خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا ميرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز
الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام
يوم 30/05/2014

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـه، وأشهد أن محمَّدا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. بسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ، آمين.

إنها لمنّة الله العظيمة على الجماعة الإسلامية الأحمدية أنه خرط أفرادها جميعا في سلك الوحدة وأجرى فيها نظام الخلافة بعد المسيح الموعود . إن تاريخ الجماعة الممتد على 106 أعوام يشهد على أن أفراد الجماعة قبلوا نظام الخلافة بطاعة كاملة بعد وفاة المسيح الموعود كما بيّنه في كتيب "الوصية". وكل فرد من أفراد الجماعة حيثما كان يسكن في العالم وإلى أيّ قوم أو بلد كان انتماؤه يدرك جيدا أن واجبه الأول والأهم هو تمسكه بنظام الخلافة التي كان قيامها مقدرا على منهاج النبوة. لا أقصد من هذا الكلام أولئك الذين انشقوا عن الجماعة في البدايات ولم تعد لهم أدنى أهمية الآن، ولكن الأغلبية الساحقة للجماعة تدرك مكانة المسيح الموعود ومرتبته، وتدرك جيدا أن التمسك بأهداب الخلافة هامّ وهو الأصل. وهذا ما يضمن وحدة الجماعة ويضمن تقدمها وارتقاءها. وبذلك نحوز القوة والقدرة للرد على هجمات أعداء الأحمدية والإسلام، لأن النشأة الثانية للإسلام منوطة بنظام الخلافة الأحمدية بحسب وعود الله تعالى. ولكن لا بد من الانتباه إلى أن الإقرار بالإيمان باللسان فقط لا يُكسب المرء فضل الله بل الحق أن الله تعالى قد وعد المؤمنين وحدهم بالخلافة في آية الاستخلاف وبشّرهم بتبديل خوفهم أمنا وأعلن أنه سيمكّن المتمسّكين بنظام الخلافة، وفي الوقت نفسه بيّن أن الذين يلتزمون بالعبادات والأدعية ويقدمون التضحيات لإقامة وحدانية الله في العالم هم الأهل لهذه الإنعامات.

كما قلتُ من قبل مرارا أنه سيكون هناك كثير من الذين ينطقون بشهادة "لا إله إلا الله" ولكن القائلين بـ "لا إله إلا الله" على وجه الحقيقة هم الذين ينظرون إلى الله تعالى في كل الأحوال ولا ينتقل نظرهم إلى غيره أبدا. فكلما احتفلنا بيوم الخلافة يجب أن يوجّهنا هذا اليوم إلى الأدعية والعبادات والتمسك بالتوحيد وفحص مستوانا في مجال نشر التوحيد. وإلا إذا كان مستوى

صلتنا بالله تعالى لا يرتفع فلا فائدة من عقد الجلسات وإلقاء الخطابات العلمية والاحتفال وما إلى ذلك. باختصار، هناك ضرورة لإدراك مغزى هذا اليوم.
فإذا كنا متوجّهين إلى الأدعية وإلى إدراك روح التوحيد سيرث كل واحد منا أفضال الله تعالى التي وعد الله بها المسيحَ الموعود . لقد قلتُ في الخطبة الماضية أن علينا أن نخضع أمام الله كلما واجهتنا مصيبة أو صعوبة. ولا علاقة لنا بأساليب الاحتجاج الدنيوية. بل لقد وجّه الله تعالى كما قلت من قبل، أنظار المتمسكين بأهداف الخلافة إلى الأدعية والعبادات من أجل الخلاص من المصاعب ولجذب أفضال الله تعالى. فهذه هي أسلحتنا الحقيقية التي يمكننا أن نعتمد عليها كليا ودائما. وإذا تركنا سلاح الدعاء ونظرنا إلى الأسلحة الظاهرية والمؤقتة لا يمكننا نيل النجاح، ولم ينل أحد غيرنا أيضا نجاحا باستخدام الأسلحة الظاهرية المذكورة ولا يمكن ذلك بأيّ حال. وإذا أجَلنا النظر في تاريخ الإسلام وخاصة في عهد النبي وعهد الخلافة الراشدة وجدنا أن الفتوحات التي حصلت في ذلك الزمن لم تكن نتيجة القوة المادية بل بفضل الله تعالى فقط بحسب وعوده تعالى. ولكن لا بد من التذكر أيضا أنه كانت هناك حاجة إلى تقديم التضحيات على أية حال من أجل تلك الفتوحات مع وجود الوعود كلها، كذلك كانت هناك حاجة إلى رفع مستويات العبادات.
أريد أن أقول هنا ضمنيا أنني ذكرتُ في الخطبة الماضية أحمديا قال مشيرا إلى صديقه الشيعي أنه يقول بأنكم لا تردون ردا صحيحا على ما تواجهونه من المظالم، أو لَعلّي قلت أيضا أن هذا هو نهج تفكير هذا الأحمدي أيضا أنه يجب علينا أن نقوم بالمساعي على المستوى الدنيوي أيضا. وبعد تلك الخطبة بعث هذا الأحمدي رسالة إلي - مع أنني لم أذكر اسمه ولكنه فهم تلقائيا - قال فيها أن هذا ما قاله صديقه الشيعي، ولكنه لا يرى هذا الرأي.
على أية حال، تصلني الأخبار من هذا القبيل من مواضع مختلفة بين حين وآخر تنم عن هذا النهج من التفكير. لذا يجب أن يتذكروا أننا سننال الإنعامات الإلهية نتيجة الدعاء فقط.
يقول الله تعالى موجِّها أنظارنا إلى هذا الأمر: فصلِّ لربك وانحر أي اعبُدْ ربك وقدِّم التضحيات في هذا السبيل، وهذه العبادات والتضحيات سوف تورثكم أفضال الله تعالى. ولكن مما لا شك فيه أن من فطرة الإنسان أنه يكتئب ويضطرب نتيجة المصائب والمصاعب والابتلاءات الطويلة. وكما ذكرتُ في الخطبة الماضية أن الأنبياء والمؤمنين أيضا يرفعون نداء: "متى نصر الله" في مثل هذه الظروف الحالكة، ويصعد هذا الصوت من قلوبهم عفويا نتيجة اضطرابهم. ولكنه لا ينمّ عن اليأس بل يرفعونه لإثارة رحمة الله ونيل فضله تعالى ويخرّون في حضن الله كليا ويبلّغون أدعيتهم إلى منتهاها ضاربين أمثلة عليا لتضحياتهم، فيأتيهم نداء من الله تعالى يقول: "ألا إن نصر الله قريب". وهذا ما قال الله تعالى للمسيح الموعود أيضا، فرأى مشاهد قرب نصرة الله في أوقات مختلفة، وهذا الأمر أي مشاهدة نصرة الله لا يقتصر على المسيح الموعود وحده بل نراها نحن أيضا بين حين وآخر وفي أوقات مختلفة وسنراها في المستقبل أيضا إن شاء الله تعالى. ومعلوم أن نصرة الله تتجلى بأساليب مختلفة، وسنرى مشاهد تأييد الله تعالى ونصرته بصورة فتح الإسلام النهائي والعظيم.
إن خطط العدو ومكايدهم خطيرة جدا بحيث إذا نظرنا نظرة دنيوية ومادية تراءى المشهد مخيفا ومهولا جدا وخاصة في البلاد الإسلامية وبالأخص في باكستان. ولكن الله تعالى يملك القدرة

كلها وهو قادر على أن يحطّم خطط الأعداء كلها وهو خير الماكرين وسيردّ بإذنه تعالى مكايدهم في نحورهم. ولكننا بحاجة إلى الدعاء والاستغفار بكثرة، كما نحن بحاجة إلى الأدعية لإزالة كروبنا واضطرابنا، وللحفاظ على الفتوحات التي يرزقنا الله بها. وفي هذا السياق علّمنا الله تعالى: ﴿فسبح بحمد ربك واستغفره﴾. إذًا، نحن أحوج من غيرنا إلى الأدعية لفهم هذا الموضوع، فيجب أن نبلّغ أدعيتنا إلى قمتها.

لقد قلتُ من قبل أيضا بأن أفراد الجماعة الإسلامية الأحمدية يفهمون روح التضحيات المالية جيدا ولكن هناك حاجة كبيرة لفهم حقيقة الأدعية. فإذا كنا نريد أن نأكل ثمار هذه التضحيات سريعا فلا بد لنا من رفع مستويات أدعيتنا، يجب أن نخلق في أنفسنا حالة يريدها الله تعالى منا. يقول الله تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ قَلِيلا مَا تَذَكَّرُونَ﴾.

يقول المسيح الموعود ﷺ: إن الله غنيٌّ فلا يبالي ما لم يدعُه المرء بالتكرار والاضطراب. خذوا مثلا أنه إذا مرضت زوجة أحد أو ولده أو رُفعت عليه قضية قاسية كم يضطرب نتيجة هذه الأمور. فما لم يحالف الدعاءَ الاضطرابُ الصادقُ والحرقةُ الحقيقية كان الدعاء سخيفا وعديم التأثير تماما. فالاضطراب شرط لإجابة الدعاء كما يقول الله تعالى: ﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء﴾ فنحن بحاجة إلى أن نركّز على الدعاء ونخلق فيه الاضطراب ونثير رحمة الله أكثر من ذي قبل.

والآن أريد أن أوجه أنظاركم إلى بعض الأدعية التي لفت الخليفة الثالث رحمه الله أنظار الإخوة إليها بمناسبة يوبيل الجماعة ثم أعدتُها بمناسبة يوبيل الخلافة، فعليكم ألا تنسوها ولا تتكاسلوا في قراءتها بل يجب أن تثابروا عليها باستمرار وتجعلوها جزءا من حياتكم لا يتجزأ. وحاوِلوا أن تؤدوا صلواتكم وعباداتكم على أحسن ما يرام وكما هو حقها، عندها فقط نستطيع أن نؤدي حق الأدعية. هذه الأدعية تُبث بين حين وآخر على قناتنا الفضائية ولكنني أذكرها لكم بُغية التذكير.

منها سورة الفاتحة أولا، فيجب ترديدها كثيرا، ثم الصلاة الإبراهيمية التي نقرأها في الصلاة، فأكثروا منها، ثم أكثروا من الدعاء الذي عُلِّمه المسيح الموعود ﷺ في الإلهام أي "سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم اللهم صل على محمد وآل محمد"، فقد ورد في حديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ. فقد قال النبي ﷺ إنهما حبيبتان إلى الرحمن. فهذا الدعاء أيضا مهم جدا لإثارة رحمة الله. ثم كان من ضمنها الدعاء ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ فيجب ترديده في هذه الأيام أيضا.

كانت السيدة نواب مباركة بيغم قد رأت في الرؤيا المسيح الموعود ﷺ بعد وفاته يوصيها بقراءة هذا الدعاء كثيرا. فحين قصتْ هذه الرؤيا على سيدنا الخليفة الأول ﷺ قال لن أنقطع أبدا عن ترديده، فسوف أُكثر من قراءته. ثم قال إذا كان من ناحية يتضمن الدعاء لتقوية الإيمان فمن ناحية ثانية هذا الدعاء مهم جدا للارتباط بنظام الخلافة أيضا. ثم كان من بين تلك الأدعية دعاء تمسنا الحاجة إلى ترديده بكثرة، وهو ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾. ثم هناك دعاء "اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك

من شرورهم". فقد جاء في رواية أن النبي عندما كان يشعر بالخطر من أي قوم يُكثر من دعاء "اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم"، فجملة "نجعلك في نحورهم"، قد لا تكون واضحة لعامة الناس، وقد يتضح إذا بينتُ لكم معنى النحر من القاموس، فنَحْرُ الصدر أعلاه، وقيل هو موضعُ القلادة... حيث يبدو الحُلقوم من أعلى الصدْر. والمعنى يا إلهي، هاجمْهم بحيث تتقطع عنهم الحياة، ونأمن شرورهم وفتَنهم، فأنت الذي تستطيع أن تكسر قوة هؤلاء الأشرار والمفسدين والظالمين، فاقض عليهم وأعِذنا من شرورهم إلى كنف رحمتك.

ثم كان من بينها دعاء الاستغفار أي "أستغفر الله ربي من كل ذنب وأتوب إليه"، وقد أوصانا الله أن نكرره كثيرا. ثم كان من بينها دعاء قد لفتُّ أنظاركم إليه قبل فترة بناء على رؤيا، وهو "رب كل شيء خادمك رب فاحفظني وانصرني وارحمني". فأكثروا من ترديد هذا الدعاء أيضا، وأضيفوا إلى هذه الأدعية الدعاء الذي ذكرتُه لكم في الخطبة الماضية، أقصد رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ثم هناك دعاء إلهامي للمسيح الموعود وهناك حاجة ماسة لقراءته، لقد أوصلَ العدو عداءه إلى منتهاه، علينا أن نركز كثيرا على الدعاء، يقول المسيح الموعود : "بينما كنت أدعو لجماعتي ثم لقاديان تلقيت الوحي التالي بالأردية: "زندگی کے فیشن سے دور جا پڑے ہیں-" *أي: قوم بعدوا من طريق الحياة الإنسانية*. "فسَحِّقْهم تسحيقًا."

وبينما كنتُ أقول في نفسي: لماذا نُسب هنا التسحيق إليّ، وقَع نظري على الدعاء المكتوب على جدار "بيت الدعاء" منذ عام، وهو: "يا ربِّ، فاسمعْ دعائي، ومزِّقْ أعداءَك وأعدائي، وأَنْجِزْ وعدك، وانصُرْ عبدك، وأَرِنا أيامَك، وشَهِّرْ لنا حُسامَك، ولا تذَرْ من الكافرين شريرًا." فثمة حاجة ماسة لترديد هذه الأدعية.

الآن أتناول ذكر أحمدي مخلص ووفيٍّ وخادم للناس وصاحب خصال حميدة كثيرة وعزيز عليَّ جدا، اسمه الدكتور مهدي علي قمر، ابن شودري فرزند علي المحترم، فقد استُشهد صباح 26/5/2014 في ربوة، وتفصيل الحادثة أن الشهيد كان ذاهبا إلى بهشتي مقبرة في الساعة الخامسة صباحا تقريبا إذ جاء إليه قرب دار الفضل مجهولان على دراجة نارية وأطلقا عليه النار فسقط شهيدا. كان الدكتور مهدي علي مختصا في أمراض القلب، قد جاء قبلها بيومين من أميركا مع العائلة للوقف المؤقت في "معهد طاهر لأمراض القلب في ربوة" وكان يقيم فيها. فكان ذاهبا بعد صلاة الفجر في 26/5/2014 مع زوجته وأحد أبنائه إلى بهشتي مقبرة للدعاء، فعندما وصل إلى بوابة بهشتي مقبرة جاء شخصان على دراجة نارية فأطلقا النار على الدكتور المحترم، وهربا على الشارع الرئيسي إلى سرغودها، لقد تلقَّى الشهيد 11 طلقة فاستُشهد فورا. إنا لله وإنا إليه راجعون

كان الشهيد ينتمي إلى عائلة من غوكهووال في محافظة فيصل آباد، دخلت الأحمدية في عائلته عن طريق والده المحترم شودري فرزند علي المحترم، الذي بايع في عز شبابه على يد الخليفة الثاني ، وبعده بايع أخوه المحترم شودري الله دِتَّا. ثم انتقلت هذه العائلة كلها إلى ربوة، كان جد الشهيد الأستاذ ضياء الدين المحترم أول شهيد من سكان ربوة حيث استُشهد على محطة القطار في سرغودها في عام 1974 إثر إطلاق النار عليه من قبل أعداء

الجماعة. وكان الأستاذ ضياء الدين الشهيد رئيس حيّ دار البركات في ربوة وكان أستاذا في ثانوية "تعليم الإسلام" في ربوة. كان الدكتور الشهيد من مواليد 23/9/1963 في ربوة وفي يوم ولادته توفي قمر الأنبياء حضرة مرزا بشير أحمد ، فأضاف والده لفظ "قمر" إلى اسمه. ثم ألحق جده الشهيد إلى اسمه "بشير الدين" لأنه جزء من اسم سيدنا المصلح الموعود رضي الله عنه، فصار اسم الشهيد "مهدي علي بشير الدين قمر"، فدعي بهذا الاسم بعد ذلك دوما.

لقد تلقى الدكتور الشهيد دراسته الابتدائية في مدرسة تعليم الإسلام ثم كلية تعليم الإسلام بربوة حيث كان يُعَدّ من الطلاب الأذكياء الواعدين جدا. ثم بدأ دراسة الطب في كلية البنجاب للطب بفيصل آباد، فواجه من قبل الطلاب معارضة شديدة لكونه أحمديا حيث حرقوا كتبه وأمتعته، فاضطره ذلك للعودة إلى ربوة، ثم لما تحسنت الأوضاع رجع إلى الكلية لمواصلة الدراسة، ونال شهادة الطب. ثم خدم في مستشفى "فضل عمر" بربوة لسنتين من عام 1989 إلى 1991، ثم هاجر إلى كندا مع والدته، وبعد اجتيازه امتحان الطب هنالك عمل طبيبا مقيما. ثم ذهب ليلتحق بجامعة "بروك ليند" في نيويورك حيث تخصَّص في أمراض القلب. بعد إكمال الدراسة بدأ عمله في كولمبس بولاية أوهايو، ثم استقرّ هنالك. ولما تأسّس معهد طاهر لأمراض القلب بربوة، ودعوتُ الأطباء الأحمديين لتقديم خدماتهم الطبّية هنالك، بدأ الشهيد يأتي للعمل فيه واقفًا أسبوعين من وقته في كل مرة. وكان قد جاء للعمل هنالك مرتين من قبل، وجاء الآن للمرة الثالثة.

لقد وفقه الله تعالى لخدمة الجماعة على أصعدة شتى. كان هيِّنا ليِّنا مشفقا، يشاطر الآخرين همومهم عمليًا. لم يخاصم أحدا ولم يعامل أحدا بشدة.

كتبتْ زوجة الطبيب الشهيد قائلة: كان يعاملني بمنتهى الرفق ويراعي مشاعري إلى أقصى حد، ويتغاضى عن أخطائي دوما. لم يؤذني قط. كان أبًا شفيقا وعطوفا. كان دائم العناية بتعليم أولاده وتربيتهم. كان متواضعا إلى أقصى الحدود. لو غضبتُ على شيء كان يقول لي دائما: لا ينبغي للإنسان أن يغضب. كان شديد التواضع والانكسار. كان كثير العناية بأقاربه وأصهاره.

لقد قالت أم زوجته: انتقلتُ إلى أميركا وأقمت عند الشهيد خمس سنوات، فلم يرفع أمامي صوتا بل احترمني وأكرمني دائما باعتباري أُمًّا له. كان من خصاله البارزة إكرام الضيف، حيث كان يُسكن الضيوف في بيته في شتى مناسبات الجماعة، كما كان يأتي ويذهب بهم إلى المطار. كان يعين الفقراء والمحتاجين بكثرة.

بالإضافة إلى مهنة الطب كان الشهيد يملك ذوقا أدبيا عاليا حيث كان يجيد قرض الشعر، ومجموعة قصائده بالأردية قيد الطبع بعنوان "برغ خيال" . كما كان الشهيد خطاطا. كان شديد الوفاء والإخلاص للخلافة، وكان يلبي كل نداء من قبل الخليفة فورا. كان يتنافس في أداء التبرعات، فقد تبرع بمبلغ كبير عند بناء المسجد بمدينة كولمبس، كما قام بأعمال التزيين فيه. وأعطى مبلغا كبيرا لتوسيع المسجد الكائن في حي "دار الرحمة" الغربية بربوة حيث كان بيت والده. كان سباقا في دفع التبرعات لمعهد طاهر لأمراض القلب. كان مولعا جدا

بالدعوة إلى الله تعالى. كان كثير المطالعة للكتب الدينية بفضل الله تعالى. كان متحمسا في الرد على مطاعن المعترضين غير الأحمديين في اليوتيوب ردا مفحما.
لقد ترك وراءه أرملته السيدة وجيهة مهدي، وثلاثة أبناء وهم عبد الله علي وعمره 15 عاما، وهاشم علي وعمره 7 أعوام وأشعر علي وعمره 3 أعوام، الذي كان مع الشهيد حين أُطلقَتْ عليه النار.
لقد قلت إنه كان يقرض الشعر، وأقدم لكم الآن نموذجا من شعره. في 28/3/2014 نظم قصيدته الأخيرة التي قال فيها ما تعريبه:
سوف نتحدث عن الحياة أمام الموت وجها لوجه
إن ما قاله ابن البتول هو الحق والصدق ولن يقدر أيُّ "يزيد" على محوه
سوف يفنى كل قول إلا ما قال الله ورسوله
وهناك بيت شعر له قديم تعريبه:
إلهي، هناك أمنية وحيدة عندي، فيا ليت دمي يراق في سبيلك
ونظم قصيدة بعنوان "نور الاستخلاف" قال فيها ما تعريبه:
لقد سقتْنا رحمةُ الله كأسَ الحياة بحيث صار نظام حياتنا متوقفا على نظام الخلافة
إن الشمس والقمر يخجلان من نور الاستخلاف، ومساء الحياة مظلم على أتباع إبليس
كان الطبيب الشهيد أخا صغيرا لداعيتنا السيد هادي علي الذي عمل هنا أيضا فترة طويلة. وقد قال السيد هادي علي إن أخاه كان مشغوفا بفنّ الخط مثله وكان يكتب بشوق كبير. يقول السيد هادي علي: كان أخونا إنسانا غير عادي. لا شك أن رحيله صدمة كبيرة لعائلتنا إلا أننا راضون جميعا بصدق القلب بما يرضى الله به صابرين شاكرين. توجد في إيميلات الشهيد الجملة التالية وما يماثلها: "قُولوا للناس حُسنًا".
تقول أخت الشهيد: كان منذ الصغر يملك طبعا محبَّبا ومفكِّرا ورزينا، وكان ينأى بنفسه عن الكلام التافه دوما. كان يواظب على الصلوات بشوق وولع. كان عضوا فعالا في التنظيمات الفرعية في الجماعة. كان من دأبه الاستيقاظ قبل الفجر ورفع الصوت بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في شوارع الحي لإيقاظ الناس للصلاة. كان مشغوفا بالمطالعة منذ طفولته وبدأ مطالعة كتب الجماعة بكثرة منذ الصغر. كان يزور صلحاء الحي كثيرا للانتفاع بصحبتهم مثل مولانا عبد اللطيف البهاغلفوري، والصوفي بشارة الرحمن ومولانا أبي العطاء الجالندهري وغيرهم. كان يحب ربوة حبا خاصا وبقي هذا الحب مغروسا في قلبه طول العمر حتى قدّم نفسه الزكية لربّه في أرض ربوة الطيبة. صار طبيبا وفق أمنية الوالدين، ولكنه لم يكن طبيبا عاديا بل كان من الأطباء من الطراز الأول حيث نال جوائز طبية كثيرة. كان رزينًا جدا، ولم يكن يضيع وقته أبدا، بل كان شديد الشغف بزيادة معرفته وعلمه. لقد قام بتربية أولاده تربية عالية. ومع أنه كثير الانشغال إلا أنه كان يوفر من وقته لأهله وأولاده. قام بنفسه بتعليم أولاده القرآن الكريم (وأقول: إن البعض هنا يقول ليس عندنا وقت لتعليم الأولاد).
لقد أخبرتُ سلفا أن الشهيد كان شاعرا مجيدا وخطاطا. كان يعامل الناس بالعفو متحملا الأذى، وإذا سئل لماذا تعمل هكذا أجاب: لِوجه الله تعالى.

يقول أحد أصدقائه الطبيب محمود: كنت والشهيد زميليْ غرفةٍ في كلية الطب، فرأيته عن قريب. كان مواظبا على الصوم والصلاة، وحيث إنه كان أكبر مني سنا فكان يرشدني إلى الصواب برفق كبير كلما ارتكبت خطأ. كانت عاطفة خدمة الخلق غالبة على طبعه. لقد أنشئَ أول بنك لتبرع الدم في ربوة بجهود الدكتور مهدي علي الشهيد والدكتور سلطان مبشر والدكتور محمود، إلا أن الشهيد كان أكثرهم جهدا في إنشائه. وهذا البنك للدم يقوم بخدمة الناس في ربوة وما حولها بفضل الله تعالى خدمة ممتازة حيث يمدّهم بالدم عند الحاجة.
وكتب الدكتور نسيم رحمة الله: كان الشهيد متواضعا جدا وذا وجه طلق على الدوام. جاء لزيارتي قبل أيام، ومنذ أن سمعت خبر استشهاده يظهر لي وجهه البشوش مرة بعد أخرى. كان وجهًا مفعمًا بالسكينة، وكان هكذا وقت الاستشهاد أيضا كما كتب بعض من رآه عندها، حيث كان صدره مضرجا بالدماء بينما كان يبدو من وجهه أنه ينام نوما هادئا.
وكتب السيد عبد السلام مَلِك وهو رئيس جماعتنا في كولمبس:
جاء الدكتور مهدي إلى جماعتنا قبل عشر سنوات، وصار منذ البداية عضوا نشيطا في الهيئة الإدارية عندنا. كان شديد الطاعة لنظام الجماعة، فما كان يقدم أي اعتذار أو نقاش عند أي أمر، بل كان يقبله ببشاشة، ولم يقل أبدا بأن هذا لا يمكن فعله. كلما وُكّلتْ إليه مهمة أنجزها على أحسن وجه.
وأقول: كان الشهيد يحبّ الخلافة إلى درجة العشق. لما زرتُ مدينة كولمبس في جولتي لأميركا عام 2012 ظل هو وأخوه هادي علي يعملان على تزيين المسجد ويكتبان عليه العبارات الجميلة ويكتبان اللافتات ساهرين طول الليل، ثم ذهب الشهيد في الصباح إلى عمله في المستشفى. وليس هذا فحسب بل أنفق مِن عنده كل هذه النفقات على تزيين المسجد، وعندما كان يعمل في المسجد ما كان لأحد أن يدرك أنه طبيب كبير، إذ كان يقوم بهذه الخدمة بمنتهى التواضع. وقد سبق أن قلتُ إنه كان من السباقين في التضحيات المالية.
ويقول رئيس جماعته: لقد سنحتْ لي فرصة العمل مع الطبيب الشهيد، فوجدت أن بعض الناس كانوا يسببون له المشاكل حسدًا من أنفسهم على نجاحاته، ولكنه كان يواجه كل ذلك ببشاشة دائما، ولم نره يغضب قط، بل وجدناه هادئا رزينا ومبتسما، وكان يقول على الدوام: لماذا نقلق، فما دام دعاء الخليفة معنا فلماذا نصاب بالقلق.
كما قلت من قبل جاء لزيارتي قبل فترة ومكث هنا بضعة أيام ولما رجع أخبر أصدقاءه فرحًا مسرورا: لقد قابلتُ حضرة الخليفة، وأخبرهم بما جرى معي من حديث.
لقد كتب أحد أصدقائه أن الشهيد كان قد كتب على صفحة ايميله "أحدِثوا فيكم التغيير الذي تريدون أن تروه في الآخرين" وكان مثالا رائعا على ذلك.
يقول الدكتور نوري المحترم مدير "معهد طاهر لأمراض القلب" في ربوة: كان الدكتور مهدي علي حائزا على شعبية كبيرة بين المرضى، فكان المرضى الفقراء المعدمون يأتون إليه للعلاج بمنتهى السرور والأمل، فكان الدكتور الشهيد يفحص كل مريض ويعالجه باهتمام، وكان بسيط الطبع جدا، كما كان لباسه أيضا بسيطا عاديا جدا لدرجة كان يصعب معرفته من بين المرضى. كان يتطوع للخدمة في معهد طاهر دون أي تكلف وكان قوي العزيمة. فمجيئه إلى هذا المستشفى بانتظام بتواضع يدل على اهتمامه بمهنته بإخلاص، كان إنسانا متواضعا

جدا، وكانت ذاكرته قوية جدا، كما كان شاعرا وخطاطا بالإضافة إلى قراءته للقرآن الكريم وكتب المسيح الموعود .

الشاعر المعروف هنا السيد مبارك صديقي كان زميلا للشهيد في المدرسة، فهو يقول: كان مهدي علي يتمتع بصفات المؤمن منذ الصغر وكان وسيما وفطنا جدا وخادما مخلصا وصادقا للجماعة الإسلامية الأحمدية ومحبا للخلافة كثيرا، كان حليما ومتواضعا جدا رغم سعته في العلم والرزق. في أيام المدرسة أحيانا لم تكن عندي كتب المنهاج كلُها فكان يقدم لي كتابا قائلا: قد قرأت هذا الكتاب نصف النهار ويمكن أن تقرأه بقية اليوم، حتى في أيام الامتحان كان يقرأ الكتب بسرعة ثم يسلِّمها لي لأقرأها، ومع ذلك كان يحتل عادة المركز الأول في الصف. لقد جاء إلى لندن في الآونة الأخيرة فقلت له قد أصبحت الآن طبيبا جراحا عظيما في أميركا لذا يجب أن أدعوك للطعام في مطعم فاخر، فقال: إنني الإنسان المتواضع البسيط نفسه، لذا يمكن أن نجلس في أي مطعم عادي ونتناول الطعام. لم أسمع من فمه أي كلمة غير مؤدبة، كان غيورا جدا على نظام الجماعة، إذ لم يكن أحد يتجاسر على الكلام أمامه ضد أي مسئول صغير في الجماعة. فكان أحمديا مثاليا، كان يساعد أصدقاءه الفقراء، دون أن يشعر به أحد.

يقول أحد أصدقاء الشهيد: كان صوت الشهيد رخيما وعذبا وجذابا، كان يشارك في مسابقات تلاوة القرآن الكريم وإلقاء الخطب منذ الصغر، وكان دوما متفوقا، كان يردد عادة بعض أبيات سيدنا المصلح الموعود، وهي ما زالت تدوي في أذني حتى بعد استشهاده، وتعريبها:

عبثا تسعى أيها العدو لتدمير بستان أحمد فقدر المولى وقضاؤه لك بالمرصاد
فالمؤمن غني عن البحث عن أي أداة للقتل لأن نظراته صاعقة وآهاته سيوف
فإن مكايدك ستحيق بك أنت أيها الظالم ولسوف تنقلب سلاسلَ لتلتف حول أقدامك.

ثم يقول الدكتور سلطان أحمد مبشر، كان الشهيد يعتني كثيرا بالفقراء، فحين جاء إلى باكستان في العام الماضي فتح حسابا في البنك ثم قال لي: لقد أودعت هنا مبلغا فيمكن أن تسحب منه وتساعد به ذوي الحاجة، ذات مرة اتصل بي من أميركا وقال إن فلانا كان يعمل في مكاتب الجماعة سابقا والآن هو يريد بناء بيت وهو بحاجة إلى المال، أرجو أن تسلِّم له من حسابي مائة ألف روبية، كما قال أيضا إذا كان هناك طالب فقير يريد دراسة الطب فسوف أتحمل نفقاته كلها.

كما قال الحافظ عبد القدوس وهو أحد أصدقاء الشهيد: ذات يوم جاء الدكتور الشهيد إلى بيتي ظهرا من المستشفى وقال هناك في المستشفى مريض لا أهل له وهو بحاجة إلى الدم ولقد قدمتُ له كيسا وأود أن تتبرع له بالكيس الثاني.

كان الشهيد يرسل الأدوات إلى معهد طاهر، وكان يرسل على نفقته الشبكات التي تستخدم لتوسيع شرايين القلب. وكان يقول أنا أفتخر بخدمة المستشفى. كان يريد أن يبني له بيتا في ربوة لكي لا يكون عبئا على الجماعة، وكان مطمئنا بتربية أولاده أيضا رغم سكنه في أميركا وكان يهتم شخصيا بتربيتهم. يقول أحد أصدقائه: كانت علاقاتي بالشهيد أخويّة، فحين وصل إلى ربوة هذا العام مساء السبت دعاني للزيارة، وكان الوقت الساعة العاشرة ليلا، فقلت له أن يستريح، لكنه أصرَّ على الزيارة، فذهبت إليه فقدم لي بمنتهى اللطف والحب هدية سماعةً،

التي أحضرها لي خصيصا. ثم سألني عن جهة القبلة ليصلي، فاستمر اللقاء إلى الساعة الحادية عشرة والربع وبعدها انصرفت من عنده، وودّعته قائلا: في أمان الله، وبعد بضع ساعات توجَّه صباحا إلى بهشتي مقبرة فاستقى كأس الاستشهاد.

لقد نُشر على موقع جريدة دونDawn) (خبر استشهاد الدكتور وبيان خلفية معارضة الجماعة الإسلامية الأحمدية كما يلي:

لم يكن الدكتور مهدي علي قمر طبيبا عاديا، فقد نال جائزة (Young Investigator) "الباحث الشاب" من الكلية الأميركية لأمراض القلب، وعُدَّ من أفضل الأطباء في أميركا للعام 2003 و2004 كما عُدَّ من أفضل المختصين في أمراض القلب لثلاث سنوات متتالية أي من 2005 إلى 2007 ثم لأربع سنوات متتالية أي من 2009 إلى 2012. كما قدمتْ له "جمعية الطب الأميركية" (American Medical Association) جائزة التقدير لخدماته الطبية (Physician recognition). ثم كتب هذه الصحفي أنه رأى صورة الدكتور مهدي المشرقة على حسابه على الانترنت حيث يبتسم وكانت هناك كلمات: إني أؤمن بالاعتناء بالمريض اعتناء رائعا محافظا على أرفع مستويات المهنة، وذلك لكي أساهم في تقدم هذه المؤسسات، إن أولوياتي إنجاز مسئولياتي المهنية بجدارة وصدق وإخلاص. فلا شك أنه قد قام بكل ذلك بمنتهى الكفاءة والصدق والأمانة.

ثم كتب هذا الكاتب في الأخير. يا دكتور مهدي علي قمر عذرا، فأنا لم أستطع إنقاذك إلا أنني رفعت الصوت ضد هذا الظلم وبذلك قد غامرت بسلامتي، ولقد فعلت ذلك لكيلا أموت غدا في حال لم يسمع أحد صوتي ضد الظلم.

لقد شجبت الصحافة هذا القتل الهمجي والتصرف الذي يندى له جبين الإنسانية، في باكستان وأميركا وكندا وبريطانيا وبلاد العالم الأخرى، فقد نشر هذا الخبر إلى الآن في أكثر من 30 جريدة ومحطة إخبارية ومنها

The Star, National Post Canada, Canada, USA Today, Global News, CBC News Canada, The Wall Street journal, Columbus Dispatch, Washington Post, New York Times, Washington Times, The Express Tribune, The Strategic Intelligence, BBC Urdu, Daily Mail

وقناة الجزيرة و Dawn وغيرها.

فكل هذه الوسائل الصحفية شجبت القتل الهمجي للدكتور مهدي علي قمر الشهيد وبالإضافة إلى ذلك نشرت بالتفصيل تعريف الجماعة الإسلامية الأحمدية وتعرُّضها للاضطهاد والاعتداءات منذ عدة عقود ماضية، فكل هذه الوسائل الصحفية نشرت النبذة عن الجماعة الإسلامية الأحمدية وذكرت اسم المسيح الموعود ودعواه بأنه نبي ومسيح موعود. كما ذكرت أن الجماعة الإسلامية الأحمدية جماعة مسالمة تحب الأمن وتسعى لإرساء دعائم السلام، وهي تستنكر قتل المظلومين باسم الجهاد، وكذلك أشادت بعض الجرائد بروعة خدمات الجماعة الإنسانية. فقد فتح الشهيد بالتضحية بحياته سبلا جديدة لنشر الدعوة وعرَّف العالم بالجماعة.

هناك جريدة أميركية معروفة على مستوى العالم اسمها " وول ستريت جورنال" وتصدر في عدة أماكن وقد ذكر مراسلها حادث الاستشهاد إلى جانب التعريف بالجماعة الإسلامية الأحمدية والمظالم التي تُصَبّ عليها، ثم أورد تعليق رئيسة منظمة حقوق الإنسان في باكستان التي قالت أن جميع الأقليات في باكستان عرضة للمظالم بوجه عام ولكن الجماعة الإسلامية الأحمدية عرضة لأقسى أنواع المظالم. هناك وسائل صحفية باكستانية كثيرة تنشر بين حين وآخر أخبارا تثير الناس ضد الجماعة الأحمدية. إذا تعرض المسيحيون للعنف والإرهاب في باكستان يذهب رئيس الوزراء لعزاء أهلهم ولمقابلة المتضررين ولكن ليس هناك أحد يتحرك في حق الأحمديين. ولكن الله تعالى يقف في حق الأحمديين وسيقف في المستقبل أيضا. لقد نشر المراسل مقابلة زميل الشهيد الدكتور "شنتاني سنها" الذي قال عن الشهيد أنه لم ير في حياته شخصا دمث الأخلاق وأمينا أكثر منه، لم تكن في شخصه ذرة من الشر. كان يخدم البشرية كثيرا. مع أنه كان يعرف أن هناك إمكانية أن يتعرض لحادث من هذا القبيل ولكنه مع ذلك سافر إلى باكستان بُغية خدمة البشرية فقط. كل ما أريده هو أن يعرف أكبر عدد ممكن من الناس كيف قُتل بوحشية هذا الإنسان الذي كان يمثّل قمة الأخلاق وكان في مهمة خدمة البشرية فقط. وفي الأخير نُشر تعليق ضابط الشرطة، كذلك نُشر بيان أحد رجال الشرطة الذي قال: نرى بين حين وآخر نشرات تحث على الامتناع من العلاج في المستشفى في ربوة، ولعل هذا القتل أيضا نتيجة لها.

كذلك قال محلل "الجزيرة" أيضا الكلام نفسه قائلا بأن الأخبار عن المظالم على الأحمديين تُنشر بين حين وآخر، ويظلمهم المجرمون مطمئني البال بأن الحكومة لن تحرك ساكنا ضدهم. لقد نُشر خبر استشهاده في جريدة "واشنطون بوست" أيضا التي قالت بأن هذه الجرائم تُرتَكب لأن المجرمين يعرفون بأنه لن يُفعَل ضدهم شيء. ثم هناك جريدة محلية اسمها "Lancaster Gazette" نشرت مقالا مفصلا حول حياة الشهيد ونشرت انطباعات زملائه أيضا الذين كانوا يعملون معه. قال السيد كيلي موريسون وهو المسؤول على منظمة :Cardiovascular Business Development : إن هذا الحادث مؤسف جدا وكل عين في المستشفى تذرف دموعا. ثم قال المحلل أن الدكتور الشهيد كان من الأطباء المؤسسين في Gordon B. Snider Cardiovascular Institute. وفي عام 2013م أُعطي لقب Legendary Philanthropist أي "المحسن العظيم" بناء على خدماته العظيمة للبشرية. وأضاف المحلل وقال: ليست الجماعة الأحمدية وحدها التي تضررت بوفاته بل تضرر بها كل فرد من أفراد المجتمع. المرضى الذين عولجوا على يد الشهيد أيضا يثنون عليه كثيرا في الجرائد.

لقد نشرت الجريدة Columbus Dispatch مقابلة مع ابن الشهيد الأكبر وقالت: عندما سُئل عبد الله علي البالغ من العمر 16 عاما: ما شعورك على قتل أبيك بهذه الطريقة الوحشية؟ قال: أنا متضايق وحزين جدا. وقد أعجب المراسل بهذا الجواب ونقله بوجه خاص على أن الطفل لا يكنّ في قلبه عاطفة الانتقام والغضب.

كذلك ذكرت الجريدة Fox 28 Columbus استشهاد المرحوم ونشرت مقابلة مع ابنه الأكبر الذي قال: كان أبي إنسانا عظيما وإنني واثق أنه لو تريث القاتلون وتحدثوا معه قليلا لأحدثوا

في أنفسهم تغيُّرا طيبا. لقد ارتكبوا القتل لإلحاق الضرر بجماعة. أستطيع التأكيد أنهم لا يعرفون عنها شيئا. (هذه هي الحقيقة، لقد سمَّم المشايخ أذهان الناس وهم لا يدرون بالحقيقة قط).
لقد ذكرت إذاعة بي بي سي في برنامجها بالأردية استشهاد المرحوم والمظالم التي تُصَب على الجماعة الإسلامية الأحمدية، ونشرت أيضا صورة النشرات التي تُنشر ضد معهد طاهر لأمراض القلب الكائن في ربوة، والتي قيل فيها بأن العلاج في معهد طاهر لأمراض القلب حرام ومن الكبائر، وأن كل من له علاقة بالأحمديين كافر.
لا يسعنا القول هنا إلا: إنا لله وإنا إليه راجعون.
على أية حال، لقد لقي الشهيد المرحوم نجاحات متتالية في حياته وظل يخدم البشرية وحظي بموت يهبه حياة دائمة عند الله. ندعو الله تعالى أن يهب أخانا الحبيب مكانة عليا في الجنة ويرفع درجاته دائما ويبوِّئه تحت أقدام أحبائه. ويتكفل أرملته وأولاده ويحقق أماني الشهيد النبيلة كلها ويجيب أدعيته التي دعاها في حق أولاده.
كما قلت من قبل إن أكبر سلاح عندنا للتقدم والتغلب على العدو هو الدعاء ولكن الله تعالى وجّه أنظارنا إلى بعض الأسباب المادية أيضا فلا بد من اتخاذها قدر الإمكان. يجب على إدارة نظام الجماعة في ربوة أن يكونوا حذرين أكثر بعد هذا الحادث ويجب أن يستخدموا الوسائل المتاحة والأسباب كلها إلى أقصى درجة ممكنة ثم يفوِّضوا الأمر إلى الله تعالى. ثم يجب على كل واحد من سكان ربوة أن يكون حذرا ومتيقظا أكثر من ذي قبل. لقد وجّه شهيدنا الغالي أنظارنا إلى الدعاء واتخاذ الأسباب بإهراق دمه على أرض ربوة. فعلينا أن نكون حذرين أكثر من ذي قبل.
فعلى الأحمديين حيثما كانوا يسكنون في العالم أن يُكثروا الدعاء للأحمديين الساكنين في باكستان لأنهم يعيشون في ظروف لا تُطاق، وهي تزداد شدة وسوءا في كل يوم جديد. ندعو الله تعالى أن يوفقنا لذلك.
الحق أن البلد كله قد تحول إلى بؤرة ظلم، فقبل بضعة أيام قُتلت سيدة رجمًا داخل أسوار المحكمة العليا في لاهور. إن وطيس القتل وسفك الدماء حام في جميع أنحاء البلاد. لا يسعنا إلا أن نقول أنها عقوبة على قتل الأحمديين. على أية حال، الظلمَ الذي ارتُكب داخل أسوار المحكمة لا بد أن يكون المسئولون في الحكومة موجودين هناك حتما وقد حدث كل ذلك على مرأى من الشرطة. والأدهى والأمرّ من ذلك أن هذه المظالم تُرتَكب باسم رسول كان محسنا إلى الإنسانية ورحمة للعالمين. فالحق أن قلوبنا تُجرح أكثر على هذا الأمر. فنقول للظالمين: لا ترتكبوا هذه المظالم باسم الله وباسم رسوله على الأقل إن كنتم مرتكبيها على أية حال، فلا تظلموا باسم المحسن إلى البشرية جمعاء والرحمة للعالمين ولا تشوِّهوا سمعة الإسلام. لكنهم لا يكادون يفقهون ولا يدرون إلى أين مسيرهم وما مصيرهم. عندما يعمل قدر الله، وسوف يعمل حتما بإذن الله، ستنمحي آثارهم كليا، ولن يسلم الظالمون ولا مناصروهم. فعلينا أن نكثر من الأدعية لينقذ الله العوام من براثن المشايخ ليفقهوا الحقائق ويعرفوا إمام الزمان.
بعد صلاة الجمعة سأصلي صلاة الغائب على الشهيد.